الأحد: 2023/11/26

التّوقيت: 11:20 – 12:50

القاعة: 14 في الكليّة

المحاضرة رقم 11: فنون النثر الجديدة بين المكتسب والموروث – اتجاهات الرواية

1/ خصوصية الرواية العربية:

ظهرت الرواية العربية في مطلع العصر الحديث بعد اتصال الثقافة العربية بالثقافة الغربية، وهذا عن طريق البعثات إلى أوروبا، وترجمة بعض الأعمال الروائية إلى العربية، وبعد حركة الترجمة جاءت حركة التأليف الخاص بالكيان العربي للرواية، وهذا كان وفقًا للحالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وإن كل هذه الحالات تتبع الأوضاع السياسية الحاكمة لهذا البلد، فقد نشأة الرواية مع نمو الطبقة الوسطى، وكذلك توالي الاحتلالات على البلدان العربية التي واجه الناس أثناءها الظلم والاستغلال والفقر.

من هنا جاءت الحاجة عند الأدباء لرواية الأحداث التي يعاصرونها، ولم يقف الأدباء عند الفكر التخيّلي بالطرح للأحداث في عصرهم، وإنما وأصبحوا يعالجون الواقع الاجتماعي للإنسان من خلال الأفكار التي يطرحونها في أعمالهم الأدبية، ويدفعون أبناء بلدهم على الوقوف في وجه من يسلب حقوقهم، وبهذا أصبح العمل الروائي يحمل في طياته قضية حقيقية، فهو ليس عملًا يبعث على التسلية.

إن الأعمال الأدبية أصبحت ملتصقة بالواقع الراهن وتكونت مع المتغيرات العالمية والمحلية، وأصبحت نقطة تأثير في كل عمل أدبي ينتجه الجيل الأدبي المعاصر، إذ ارتبطت الرواية العربية المعاصرة بطرح فكرة العدم وظاهرة الحرمان وظاهرة العنف الذي يتفاقم في الكيان الثقافي والاجتماعي والسياسي عند العرب، فاتجهت الروايات العربية إلى تشخيص الواقع العربي المليء بالألم والأسى.

ومن الروايات التي اتخذ مؤلفها العنف موضوعًا رئيسًا رواية "حكاية العربي الأخير" للكاتب واسيني الأعرج وهو يحاكي فيها الواقع العربي. كذلك رواية أحمد السعداوي "فرانكشتاين في بغداد" فيعتمد فيها على السرد الواقعي، وهذا ما يؤكد توجّه الروائيين العرب المعاصرين

إلى تجسيد الواقع العربي في أعمالهم الأدبية ما استطاعوا، وإن لجؤوا في بعض الأحيان إلى الرمزية خوفًا من السلطات.

2/ اتجاهات الرواية العربية:

لقد تعدّدت اتجاهات الروية العربية تبعًا لمتطلبات العصر الذي تمر فيه، وللرواية العربية أربعة اتجاهات:

- الاتجاه الرومانسي:

ظهر هذا الاتجاه نتيجة حاجة المجتمع العربي وطبيعة التطور العربي الذي وصل إليه، إذ إنّ حركة التّرجمة إلى العربية قد التفتت في الأغلب إلى الأعمال الرومانسية في الرواية الأوروبية، وقد سارت الرومانسية في الرواية العربية في مسارات عدّة منها:

- **الرواية التاريخية:** هي التي يمتزج فيها التاريخ بالخيال، تهدف إلى تصوير عهد من العهود أو حدث من الأحداث الضخام بأسلوب روائي سائغ مبني على معطيات التاريخ، ولكن من غير تقيد بها أو التزام لها في كثير من الأحيان، ومثال على ذلك رواية "عبث الأقدار" لنجيب محفوظ تحكي على العلاقات داخل الأسرة الفرعونية الحاكمة في عصر بناء هرم الفرعون خوفو، وتناقش الرواية الاستبداد والقوة وتطرح قضية الصراع بين الإرادة الفردية وحتمية القدر. وحُولت هذه الرواية إلى مسلسل يُدعى الأقدار بعد حذف كلمة «عبث» للتعارض مع المفاهيم الدينية.
- **الرواية العاطفية:** تهتم بالتأثير على العواطف (الحزن، الفرح، السعادة، الغضب، الألم...) من خلال قصص حب أو تجارب إنسانية مؤلمة، تعبر عن قضية نبيلة وتهدف إلى إيصال رسالة إيجابية، مثال: رواية عودة الروح لتوفيق الحكيم التي يكمن مغزاها في التأكيد على وطنية المصريين وترابُطهم رغم اختلاف توجُّهاتهم، وتنازُعهم على الهدف نفسه والتخاصم أحيانًا، لكن عندما يتهدَّد أحدَهم خطرٌ ما ينهضون جميعًا من أجل حمايته والذَّوْد عنه.
- **الرواية الوجدانية:** هي التي تشعر فيها الشخصية بالصواب والخطأ، حيث يمنعُها شعورها من التصرف بناءً على دوافعها ورغباتها الأساسية، إنها تجعل الشخصية تشعر بالذنب

عندما تفعل شيئًا سيئًا، إن ضميرها هو الأساس الأخلاقي الذي يساعد في توجيه السلوك الاجتماعي الإيجابي ويقودها للتصرف بطرق مقبولة اجتماعيًا، كرواية "أديب" لطه حسين التي تحدث فيها عن إبراهيم الشاب العبقري الذي يعشق الأدب ويحبه حبًّا شديدًا، والذي يُعاني أيضًا من فقدان بصره، يُحب امرأة ولكنها رفضت الزواج به، فانتهى به الأمر أن تزوج بـ "حميدة"، المرأة التي رضيت به وأحبته.

وبعد زواجه، تأتيه فرصة للسفر في منحة إلى فرنسا ولكن تشترط تلك المنحة أن يكون المتقدم غير متزوج، فيُطلق زوجته حميدة حتى يحصل على المنحة. يعيش حياته في باريس بين ذنب تركه لزوجته، المرأة الوحيدة التي رضيت به مع فقدان بصره، وبين إحساسه بالضجر لحصوله على المنحة بالغش، أتت هذه الرواية بمثابة سيرة ذاتية لـ "إبراهيم" بطل القصة.

- الاتجاه الواقعي:

يقوم هذا الاتجاه على صراع الأضداد، ويؤمن بأنّ الطبقة العاملة ستنتصر على الرأسمالية في النهاية، والاتجاه الواقعي في الرواية العربية يضمّ تيارين هما:

- **تيار الواقعية النقدية:** هو تيار يهدف إلى تعرية الواقع، والكشف عن تناقضاته بكل موضوعية، ويقول الناقد محمد عزام بأن الواقعية النقدية تبحث في خضم الواقع عن العناصر الكفيلة بتفجيره وتحويله، فعناصر التغيير موجودة في الواقع.

ويرى أصحاب الواقعية النقدية أيضًا أن الجنس والبيئة والوراثة هي المكونة لسلوك الإنسان، وتهتم بالديموقراطية وتدعو إلى محاربة الفساد والظلم والانهيار والانحطاط الأخلاقي في المجتمعات، وترى ضرورة انتصار القيم السامية كالعدل والحب والمساواة والحرية وتدعو إلى انتصار العلم فهي تنطلق من منهج عقلي.

- **تيار الواقعية الاشتراكية:** يعمل على الإعلاء من شأن الإرادة الإنسانية والتصميم والدعوة إلى النضال الجماعي الطبقي لتحديد مصير المجتمعات، فهو تيار يؤمن أكثر بانتصار الإرادة الجماهيرية المجتمعية فهي القوة الضاغطة في أي مشكلة وفي كل زمان ومكان، والتي بدورها

تسعى دومًا في طريق الحق والخير والسلام لتتمكن من إعادة بناء مجتمع جديد يخلو من أي ظلم أو أي حرب واعتداء.

ترى الواقعية الاشتراكية أيضًا أن الأديب لسان قومه ولسان حال مجتمعه بما يمتلك من وعي صائب وفكر فذّ وقيادة حكيمة تمكنه من التأثير في أفكار المجتمع العام وقناعاته وهو بذلك صاحب رسالة سامية بحيث تقصد الاتجاه مع المجتمع لبناء مستقبلٍ وواقعٍ أفضل.

ومن بين الروايات العربية ذات الطابع الواقعي نجد رواية "زقاق المدق" التي قدَّم فيها «نجيب محفوظ» صورةً حية للمجتمع المصري أثناء الحرب العالمية الثانية، ممثَّلًا في زقاق المدق، الواقع في حارة الصنادقية بمنطقة الحسين، فجاء وصفه دقيقًا وحقيقيًّا ومُعبرًا عن الزقاق الذي كان مسرحًا للكثير من الأحداث المتداخلة لسكانه؛ ومنهم «حميدة» التي جاءت شخصيتُها مُناقِضةً لاسمها، فهي ناقمةٌ على حياة الزقاق وتَتُوق إلى الخروج منه ومُواكَبة المدنية والحياة الفارهة، حتى إن كان ذلك مقابل أن تعمل مُومسًا؛ والقَوادُ «فرج» الذي جاء اسمه توظيفًا لدوره، فهو الانفراجة التي ستُخرِج «حميدة» من كرب الزقاق إلى رغد الحياة؛ و«البوشي» الذي يَنبش مقابرَ الأثرياء علَّه يجد فيها ما ينفعه؛ والدكتورُ «زيطة» الذي يقوم بعملِ عاهاتٍ جسدية تساعد المتسوِّلين في تسوُّلهم، وفي مقابل هذه الشخصيات توجد شخصية «رضوان الحسيني»، رمز النقاء والفضيلة وطاقة النور والمُحافِظ على توازن القِيَم في الزقاق.

- اتجاه الوعي:

وهذا الاتجاه أحد التيارات المهمة في الرواية العالمية المعاصرة، وفيه عمل الروائيون على الولوج إلى العالم الداخلي للشخصيات بالاستناد إلى اكتشافات عالم النفس سيجموند فرويد، وأهم الأساليب المستخدمة فيه هو المونولوج الداخلي، ويتمثل أول ظهور لهذا الاتجاه في الرواية العربية في رواية "اللص والكلاب" لنجيب محفوظ إذ استخدم قانون التّداعي، ورواته تمثل بداية مرحلة جديدة في أدب نجيب محفوظ، وهي المرحلة الفلسفية أو الذهنية. تناقش الرواية أفكار العبث والموت ومعنى الوجود، وبحث البطل سعيد مهران عن العدل الضائع.

من البداية يضع نجيب محفوظ القارئ، أمام واقع يعيشه بطل الرواية (سعيد مهران) الخارج لتوه من السجن بعد قضاء أربعة أعوام بسبب ارتكاب سرقة، وقد كانت المرارة التي شعر بها خلال فترة السجن أقل من أثر المرارة التي تركتها زوجته (نبوية) في نفسه، عندما تزوجت صديقه– عليش سدرة – كما أن شعوره بأن ابنته الطفلة – سناء – عند هذين الخائنين، زاد من حقده عليهما، فقرر الانتقام منهما لكن في كل مرة كان يفشل وفي الأخير قرر أن يسلم نفسه للقدر وللشرطة لأن الحياة التي يعيشها لا معنى لها.

– الاتجاه الوجودي:

قد تأثر الروائيون العرب بالاتجاه الوجودي نتيجة حركة الترجمة للأعمال الروائية الوجودية كروايات جان بول سارتر وألبير كامو، ومن أهمّ القضايا التي أثارها الكتاب الوجوديين في أعمالهم؛ قضيّة الحرية وقضيّة والالتزام، كما تتطرقوا إلى الناحية النفسية في خط سرد الرواية، ومن الروايات العربية في هذا الاتجاه رواية "حدث أبو هريرة قال" لمحمود المسعدي.

بطل القصة أبو هريرة يعيش في مكة المكرمة التي ترمز إلى التقيد بالروابط الاجتماعية والطقوس الدينية، فهو ملتزم بعباداته متزوج بطريقة شرعية، يمثل الرجل التقليدي فارغ الكيان في عالم راكد لا حراك فيه، وصلته به تقوم على التسليم بكلّ شيء، إلى أن يجيئه صديق له يدعوه إلى الخروج عن المألوف «أصرفك عن الدنيا عامة يوم من أيامك» فالبعث الأول منطلقه عوامل خارجية عن أبي هريرة الذي لم يكن مستعدا للرحيل، كان الخروج من مكة فجرا، هذا الفجر يرمز به إلى ابتداء المغامرة الوجودية.

فتغيّرت علاقة أبي هريرة بالعالم، لم يبق قادرًا على قبول العالم الذي عاش فيه فَهَجَرَه، فبعد أن كان سابقاً سوى وهم وتابع ومستسلم ومقود، أصبح الآن حقيقة ومتبوعًا وسائلاً وقائدًا. اكتشف أبو هريرة نفسه وعالمه وكانت «ريحانة» دليله إلى ذلك، وما لبث أن استبدل بعبادة تلك القوّة العليا الغامضة، فانتقل إلى الفردوس الجديد، وانخرط في طقس اللذّة الجسديّة برفقة «ريحانة»، وأعلن أنّ ولادته الحقيقيّة بدأت من هذا اللقاء – الاكتشاف، ثمّ انهمكا في سبر ملذات الجسد في فضاء وثنيّ ينطق كلّ ما فيه بالانتماء إلى الحياة ومتعها، وتبع ذلك تغيّر

في علاقة أبي هريرة وريحانة بالعالم الذي لم يعد مستقرا للسكون والاستقرار والطمأنينة، إنّما أصبح مضمارًا للارتحال والاغتراب واللذّة والشكّ.

3/ أشهر الروايات العربية:

➢**موسم الهجرة إلى الشمال:** للكاتب الطيب صالح، تروي الرواية قصة طالب عربي يدعى سعيد يسافر من بلاده العربية (السودان) إلى بريطانيا ويواجه الثقافة الغربية الجديدة، ويتزوج من امرأة بريطانية ترفض قبول إملاءاته، ويعود فيما بعد إلى بلاده فيجده أنه لم يتغير ولم يحرك ساكنا فقرر أن يلحق بلاده بركب التطور، وتحكي الرواية في طياتها أيضا عن الصراع الحضاري بين الشرق والغرب.

➢**رجال في الشمس:** للكاتب غسان كنفاني، وهي الرواية الأولى له يصف فيها تأثيرات النكبة على الشعب الفلسطيني من خلال أربعة نماذج من أجيال مختلفة.

➢ **عزازيل:** للكاتب يوسف زيدان، تدور أحداثها في القرن الخامس الميلادي بعد بسط الرعاية الرومانية على الديانة المسيحية، وما جاء بعدها من نزعات مذهبية وطائفية.

➢ **الثلاثية:** للكاتب نجيب محفوظ، وهي مؤلفة من ثلاث روايات وترتيبها أولًا: بين القصرين، ثانيًا: قصر الشوق، ثالثًا: السكرية، وتدور أحداثها حول مراحل حياة شخص اسمه كمال ابن السيد أحمد عبد الجواد.

➢ **رامة والتنين:** للكاتب إدوارد الخراط، تدور أحداثها في حديث يدور بين العنصر الذكوري والأنثوي المتجسد بالرجل والمرأة، كما جُبلت فيها تيارات ومكنونات أسطورية ورموز دلالية عميقة تعكس القوالب الحضارية عند الفراعنة من جهة والإمبراطورية الرومانية من جهة أخرى، وتختم بالحضارة الإسلامية العريقة.

➢**شرف:** للكاتب صنع الله إبراهيم، وهي رواية صُنّفَت من روايات أدب الزنزانة، وتقع في أربعة أجزاء تحكي قصة السجين أشرف الذي قتل الخواجة وتنقل فترة وجوده في السجن.

- **مدن الملح:** للكاتب عبد الرحمن منيف وهي خماسية: التيه، الأخدود، تقاسيم الليل والنهار، بادية الظلمات، المُنبت، وهي تتحدث عن بداية اكتشاف النفط والآثار التي حلت بمدن وقرى الجزيرة العربية بعد اكتشاف النفط.
- **البحث عن وليد مسعود:** للكاتب جبرا إبراهيم جبرا، تتمحور هذه الرواية حول الفلسطيني المتمرد وليد مسعود الذي يترك خلفه تاريخًا من النضال ضد الاحتلال الصهيوني، إذ يجعله الكاتب أشبه بالأساطير.
- **الزمن الموحش:** للكاتب حيدر حيدر، تُمثّل هذه الرواية تيار الوعي وتمثل الشخصيات المثقفة التي تتخذ موقفًا علمانيًا، رافضًا للتراث، ويجري السرد فيها بضمير المتكلم وتتداعى الذكريات.
- **الشراع والعاصفة:** للكاتب حنا مينا، يحكي فيها عن إحدى المدن في الجمهورية العربية السورية والملقبة بعروس الساحل الثاني بعد طرطوس، وذلك خلال الحرب العالمية الثانية، صوّر الكاتب فيها أثر الحرب وما خلفته من آثار سلبية وقاسية.

4/ جوائز الرواية العربية:

عرفت الرواية العربية العديد من الجوائز من بينها:

- **جائزة البوكر العربية:** أنشئت في الإمارات عام 2007م، على غرار جائزة البوكر البريطانية التي قامت بدعمها، تهدف هذه الجائزة إلى إبراز الكتاب المعاصرين في الأدب العربي وتشجيع الإقبال على أعمالهم.
- **جائزة كتارا للرواية العربية:** أنشئت في الدوحة عام 2014م، وترمي إلى تثبيت الوجود الروائي العربي الفريد على الصعيدين العربي والعالمي، وتشجع الروائيين العرب المبدعين، كما تقوم بترجمة الأعمال الفائزة إلى الإنجليزية والإسبانية والفرنسية.
- **جائزة نجيب محفوظ:** أنشئت عن دار نشر الجامعة الأميركية بالقاهرة باسم الأديب المصري نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل، وهو الأديب العربي الوحيد الذي حاز عليها، وتمنح هذه الجائزة لإحدى أعمال الكتاب العرب الحديثين.

جائز الطيب صالح العالمية: أنشئت في 2010م وهي تعطى كل سنة بالتوافق وتاريخ وفاة الأديب والكاتب ابن السودان في ذكرى رحيله وهو الطيب صالح، وتمنح للكتاب والأدباء –ولا سيما الجدد منهم–.